

نصوص أدبية أولاً: أصداء السيرة الذاتية

دعاء

دعوتُ للثورة وأنا دون السابعة.

ذهبت ذات صباح إلى مدرستي الأولية محروساً بالخادمة. سرت
كمن يساق إلى سجن. بيدي كراسة، وفي عيني كآبة، وفي قلبي حنين
للفوضى، والهواء البارد يلسع ساقيّ شبه العاريتين تحت بنطلوني
القصير. وجدنا المدرسة مغلقة، والفراش يقول بصوتٍ جهير:
- بسبب المظاهرات لا دراسة اليوم أيضاً.

غمرتني موجة من الفرح، طارت بي إلى شاطئ السعادة ومن صميم
قلبي دعوتُ الله أن تدوم الثورة إلى الأبد! (١)

النصيحة

كان لنا جارٌّ من المريدين. وكان يدعو شيخه كل ليلة خميس لإقامة
الذكر والإنشاد.

(١) نجيب محفوظ: أصداء السيرة الذاتية مكتبة مصر - القاهرة - ط ١٠ - ١٩٩٥ -

وكنْتُ أقف مع الصبية المتجمعين وراء المدعوين المقربعين على الأُبسطة.

وكان الذكر يمتعنا، والإنشاد يطربنا.

ومرة سأل الشيخ سائلاً من المريدين: «تراك وجيهاً في منظرِكَ، بادي الصحة والعافية، تحبُّ الأكل والشرب، ولست كالشيوخ الزاهدين؟» فقال الشيخ بصوت سمعه الجميع:

– نحن قوم نعمل لنترزق ولا نتسوّل، نقبل على دنيا الله ولا نعرض عنها، قرة عيننا في العشق والسُّكر وسياحتنا الليلية في التأمل والذكر^(١).

عبد ربه التائه

كان أول ظهور الشيخ عبد ربه في حيننا حين سُمع وهو ينادى:
«ولد تائه يا أولاد الحلال.»

ولما سُئل عن أوصاف الولد المفقود قال:

– فقدته منذ أكثر من سبعين عاماً فغابت عني جميعُ أوصافه.
فعرف بعبد ربه التائه. وكنا نلقاه في الطريق أو المقهى أو الكهف.
وفي كهف الصحراء يجتمع بالأصحاب، حيث ترمى بهم فرحة المناجاة في غيبوبة النشوات، فحُقَّ عليهم أن يوصفوا بالسكارى وأن يسمّى كهفهم الخمارة.

(١) المصدر السابق، ص ٤٦.

ومنذ عرفته داومتُ على لقائه ما وسعني الوقت وأذن لي الفراغ،
وإن في صحبته مسرةً، وفي كلامه متعة، وإن استعصى على
العقل أحياناً^(١).

ثانياً: أحلام فترة النقاهاة

حلم ١١٦

ذهبتُ لتهنئة صديق قديم على الوزارة، ولكن بخلاف المتوقع قُوبلتُ
في المكتب بفتور واضح. ثم طال انتظار المقابلة دون جدوى، فتسلل إلى
ظنّي أن بعضهم افترى علىّ فرية أفسدتُ الود القديم. وأخيراً غادرتُ
مجلسي لا أرى ما بين يدي. واستقبلني زميل، يُبقى علىّ وده، وقال لي:
لعنة الله على السنة السوء.

فسألته: ولم لم يقابلني ويتحقق من الأمر؟

فقال: مضى زمنٌ والقانون معطل اكتفاءً بأقوال الشهود^(٢).

حلم ١١٨

وجدتني في ميدان محطة الرمل المزدهم بالبشر، ولمحتُ في ناحيته

(١) المصدر السابق: ص ١٠٢.

(٢) نجيب محفوظ: أحلام فترة النقاهاة طدار الشروق- القاهرة- الأولى-

٢٠٠٥- ص ١٠٦.

الرجل الذى تردد كلماته الألوفا وهو يقازل غاتفة؁ فهمست فى أذنه :
«إذا بُلّفتم فاستتروا.» فقال : وهل ثمة ستر أقوى من ملابسها^(١).

حلم ١٤١

هذا حفنًا القفم الجمفل؁ وهذا أنا أجول فى أركانه حاملاً فى قلبى
ذكرفاته. ثم خطر لى أن أقفم فى البفب القفم حتى تخف أزمة المساكن.
ولكن تبفن لى من أول فوم أنه لم فعدُ صالحاً للحفاة الحففة^(٢).

(١) المصدر السابق؁ ص ١٠٧.

(٢) المصدر السابق؁ ص ١١٥؁ ١١٦.

خطبة الختام

من خلال هذه الدراسة المختصرة تأكيد مجموعة من (الحقائق) أردنا الأدبية.. نوجزها فيما يلي:

أولاً: هذه (الأطروحة) محاولة متواضعة للتعبير عما نحسه - جميعاً - من رزء فادح و أسى يقطع نياط القلوب لرحيل أديبنا العظيم عن دنيا الناس. فنجيب محفوظ ليس عبقرى مصر.. أو العالم العربى فحسب، وإنما هو أديب عالمى بكل ما ترمز إليه (العالمية) من معانٍ إنسانية نبيلة، تستشرف آفاق الحياة.. وما قبل الأزل وما بعد الأبد. إن ثمة أدباء ملهمين يقدرون - وحدهم - على التنبؤ برؤى لا يدركها سواهم، ويحسون مشاعر لا يعرف كنهها غيرهم؛ من هنا يصبح تراثهم المتجدد العطاء جزءاً من مواريت البشرية - ودساتيرها الخالدة - رغم اختلاف اللغات والثقافات والأيدولوجيات.

ثانياً: «خير البشر من طال عمره وحسن عمله» هذه (المقولة) الصادقة لا تنطبق إلا على بعض قادة الفكر البشرى.. ومحفوظ واحد منهم بلا ريب. فقد عاش قرناً كاملاً من الزمان.. وأبدع حوالى سبعين مؤلفاً.. وظل يواصل رحلة الكشف حوالى سبعة عقود. كما أن

فكره الأدبي / الإنساني / المستنير.. وجد صدى واسعاً في التجمعات
الإنسانية المختلفة والأنساق الثقافية المتنوعة. وأشرق ضوءه الأدبي
والفكري كما تنتشر أشعة الشمس وشهب النجوم. لقد حقق محفوظ
للمرواية والأدب العربي ما لم تكن نتوقه في الفترة الزمنية المحدودة
التي عاشها بيننا في دنيا الناس.

ثالثاً: أن إبداعات محفوظ السردية.. طويلة وقصيرة وموجزة،
تعكس (أنساقاً) متنوعة لتاريخ مصر: الفرعوني والقبطي والإسلامي
والمعاصر، من هنا يدرك متذوق أدبه ومتأمل فكره منذ الوهلة الأولى
أنه أدب مُوغل في دواليب (المحلية)، لكنه سرعان ما يوقن أن الرؤى
المحلية كانت هي نفسها طريق محفوظ إلى العالمية. الإنسان هو الإنسان
على رغم اختلاف المكان وتعدد الزمان. كما أن هموم البشر متكررة،
وأشواقهم الروحية متقاربة، وغايتهم في هذه الحياة.. وما بعدها
متشابهة- إن لم نقل واحدة. فكل البشر من آدم.. وآدم من تراب وبنوه
من تراب وإلى تراب يصيرون. وقد استنطاق محفوظ بعبقرية فذة و بصيرة
معجزة- أن يقدم (رؤية فلسفية) خاصة للكون والحياة ومصير البشر.
كما حاول أن يفك الطلسم عن كثير من مغاليق الغيبيات والمرئيات وأن
يخترق حُجب كل أنواع «التابو». وما أقرب الشبه بين (متنبي الأدب
المعاصر).. و(متنبي العصر العباسي). هكذا يكون لدينا (أميران) من
أمراء أدبنا العربي الحديث : الأول هو : أحمد شوقي (١٨٨٠-١٩٣٢)

(أمير الشعب العربي)، الذي قال عنه حافظ إبراهيم:

أمير القوافي قد أتيت مبايعاً

وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

أما الثاني فهو نجيب محفوظ (١٩١١-٢٠٠٦)، الذي نراه - بإجماع

الروائيين قاطبة.. (أمير الرواية العربية).

رابعاً: من يقرأ تراث محفوظ السردى منذ «كفاح طيبة» (١٩٤٠) وانتهاءً بـ «أحلام مرحلة النقاهاة» (٢٠٠٥) يدرك أن محفوظاً قد استحضر في نسيج أعماله وبنى نصوصه كل أشكال الحكى وأسرار بلاغة السرد، ابتداءً من برديات الفراعنة، وسير الفروسية العربية، والكتب المقدسة، وحكايات ألف ليلة وليلة، وكتابات الجاحظ وأبي حيان التوحيدي، والهمذاني والحريري والزمخشري.. وانتهاءً بكتابات العقاد والمنفلوطي وطه حسين؛ من هنا نستطيع - ونحن على حق - القول بأن أعمال محفوظ تعكس روح أشكال القصص الفصيح والحكى الشعبى وبلاغة القول المتمثلة فى الطرائف والنوادر وحكايات الأمثلة وقصص الأمثال ومرويات السلف الصالح عبر العصور المختلفة. إن نصوص محفوظ تمثل (ذاكرة. خصبة) لأدب أمة خالدة.. كانت وستبقى خير أمة - على رغم تقلب العواصف وتبدل المواقف وسقوط بعض الأشجار واقفة.

د. طه وادى

كتابات أخرى للمؤلف

أولاً: فى مجال الدراسات الأدبية والنقدية:

- ١- جماليات القصيدة المعاصرة
- ٢- الشعر والشعراء المجهولون فى القرن التاسع عشر
- ٣- شعر شوقى الغنائى المسرحى
- ٤- شعر ناجى - الموقف والأداة
- ٥- ديوان رفاة الطهطاوى: جمع ودراسة
- ٦- صورة المرأة فى الرواية المعاصرة
- ٧- هيكل.. رائد الرواية: السيرة والتراث
- ٨- مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية
- ٩- دراسات فى نقد الرواية
- ١٠- الرواية السياسية
- ١١- القصة ديوان العرب: دراسة ونماذج
- ١٢- شوقى ضيف: سيرة وتحية
- ١٣- القصة السعودية المعاصرة
- ١٤- الرواية.. والثقافة فى العالم العربى (تحت النشر)

ثانياً: فى القصة والرواية:

- ١- عمار يامصر
- مجموعة قصصية

مجموعة قصصية
مجموعة قصصية
مجموعة قصصية
مجموعة قصصية
مجموعة قصصية
مجموعة قصصية
رواية
رواية
رواية
رواية
رواية
سيرة ذاتية

٢- الدموع لاتمسح الأحزان
٣- حكاية الليل والطريق
٤- دائرة اللهب
٥- العشق والعطش
٦- صرخة فى غرفة زرقاء
٧- رسالة الى معالى الوزير
٨- الوردة ... والبندقية
٩- الأفق البعيد
١٠- الممكن والمستحيل
١١- الكهف السحرى
١٢- عصر الليمون
١٣- أشجار مدريد
١٤- الليالى

ثالثاً: الدراسات الدينية

١- أولو العزم من الرسل فى القرآن الكريم
٢- المسلمون فى العالم (تحت النشر)

رابعاً: مقالات أدبية

- فى البدء تكون الأحلام

الفهرس

- من سجن الجسد إلى فضاء الروح ٥٧
- محفوظ والرواية.. ونوبل ١٥
- المرأة فى الرواية الواقعية ٣٣
- فى الرواية الواقعية ٣٩
- ١- صورة المرأة الفقيرة ٤٤
- ٢- صورة المرأة البرجوازية ٦٤
- ٣- صورة الأرسطراطية ٧٠
- ٤- صورة الأم ٧٥
- بين الرواية الرومانسية والواقعية ٧٩
- ثلاثية نجيب محفوظ ٩١
- صورة المرأة فى الثلاثية ١٠٦
- السمات الفنية لصورة المرأة فى الثلاثية ١٤٤
- الطريق.. وسيموطيقا الرمز ١٥١
- نصوص أدبية ١٦٤
- أولاً: أصداء السيرة الذاتية ١٦٤
- ثانياً: أحلام فترة النقاهاة ١٦٦
- خطبة الختام ١٦٨

سيصدر قريباً في

اقرأ

□ **تأثير إدمان التليفزيون**

في الأطفال

د / كلير فهيم

□ **شخصيات**

الكاتب الصحفي / محمود عوض

□ **العنف في مدارس التعليم الثانوي**

د / حمادة عبد السلام

اشترك فى سلسلة اقرأ تضمن وصولها إليك بانتظام

الاشتراك السنوى :

- داخل جمهورية مصر العربية ٤٨ جنيهاً.

- الدول العربية واتحاد البريد العربى ٦٦ دولارًا أمريكيًا.

- الدول الأجنبية ٧٥ دولارًا أمريكيًا.

تسدد قيمة الاشتراكات مقدّمًا نقدًا أو بشيكات بإدارة الاشتراكات
بمؤسسة الأهرام بشارع الجلاء - القاهرة.

أو بمجلة أكتوبر ١١١٩ كورنيش النيل - ماسبيرو - القاهرة